

مستشرقون



المعلم: برهمنسا يوغانندا

Paramahansa Yogananda

الترجمة: محمود عباس مسعود

إهداء

إلى

كل الأديان والمعتقدات..

وإلى

كل محبي الله

الذين بهم ينبض القلب الكوني على حد سواء.

وإلى

المصاييح المتعددة الألوان لكل التعاليم الصادقة حيث تتألق نفس الشعلة الإلهية البيضاء.

وإلى

كل معابد ومساجد وكنائس ومجالس العالم الروحية

حيث يسكن الله الواحد الأحد دون محاباة

بكامل محبه وبهائه..

أهدي هذه النفعات

تقديم

إن الإبتهالات الروحية في "همسات من الأزل" تعمل على تقريب الله منا عن طريق وصف المشاعر المحررة المنبثقة من التوصل الفعلي إليه. الله في هذه همسات هو الحب الكوني الذي بواسطته يصبح المطلق اللامتناهي وغير المنظور الطبيعة المحدودة والمنظورة.. ويا لها من فكرة عظيمة!

إن أتباع جميع الأديان بإمكانهم أن يستقوا من ينبوع هذه الصلوات العالمية. إن كتابات برمهنا يوغاندا تعطي الأجوبة الشافية لتساؤلات العقل العلمي الحديث في بحثه الواعي عن الله.

هذا الكتاب يقدم صنوفا عديدة من الإبتهالات، مما يساعد الباحث عن الحقيقة – يوميا - على اختيار الفكرة الأكثر عونا وملاءمة لحاجته الخاصة.

ولديّ هذا الطلب المتواضع من القارئ الكريم:

"لا تمر سريعا – بقراءة عقلانية عاجلة – على المناجم الثمينة للحقائق المخبوءة في تربة الكلمات في هذا الكتاب المبارك؛ بل نقّب في المناجم الروحية مستخدما معول الدراسة المتأنية المتأمل، واعثر أخيرا على جوهرة معرفة الذات التي لا تقدّر بثمن!"

السوبرانو العالمية

آمالينا غالي كورشي

تمهيد

في محراب الإنسانية أقدم أناشيدي الخالصة علّ الجميع يشاركوني فرحي الروحي. ليت الروح الكامنة في هذه الوجدانيات التعبدية تعيد إلى التألق والحياة الأزاهير الذابلة الداوية للطموحات السامية في العديد من البشر.

إن الله يريد من كل إنسان أن يقوم بأداء دوره على هذه الأرض على أكمل وجه. إن سوء استخدام الإنسان لحرية الاختيار يعرقل الخطة الإلهية؛ وعندما تهدأ ضوضاء الرغبات الأنانية نتمكن من الإصغاء للصوت الهادي والهادي والإمتثال له في داخلنا. الحكماء إذ يتحررون من الإرادة الذاتية يتناغمون دون عناء مع مقاصد السماء. التذكّر المقدس هو أسهل الطرق لتحقيق التناغم مع الله. فالتأكيد الوجداني لهويتنا الروحية كفيل بتفعيل القانون الكوني من أجل تحقيق صلواتنا. هذا القانون استخدمه القديسون في كل البلاد. فمن أعماق تجربته الشخصية تمكن السيد المسيح من إعطاء هذا التأكيد المجيد:

"لو كنتم تؤمنون ولا تشكّون... إذا قلت لهذا الجبل: قم وانطرح في البحر، يكون لكم ذلك. فكل شيء تطلبونه وأنتم تصلّون بإيمان، تنالونه."

{وفي القرآن الكريم نقرأ:

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}

التوسلات للروح الإلهي يجب أن تُرفع بشوق ملتهب وحماس متأجج، وتستجاب بهمسات روحية، استجابة صامتة غامضة تحدث تبديلا جوهريا سريعا في حياة الإنسان. المريدون الذين يكررون بعيون مغمضة التأكيدات في هذا الكتاب، محاولين الإحساس بحقائنها العميقة "سير وحنوها": أي سيوقفوا الإلهامات المتناومة تحت لحاف الكلمات السميكة.

الصلوات الوجدانية الصادقة المرفوعة لله هي كالنبات الدائم الخضرة الذي ينبت دوما زهورا جديدة ناضرة. ونبات الصلوات في "همسات من الأزل" يحتفظ بنفس غصون الكلمات، ولكن إذا ما سُقي بندى التأمل المقدس فإن كل نبتة ستعطي يوميا زهورا روحية يانعة من المدركات المتنوعة التي لا تنضب.

برمها برخا فسر

ابتهاالات وخواطر روحية

يا بحر الغبطة والنعيم، ويا مانح السرور الفائق العظيم.
يا روح الحكمة. يا من لا تحدّه الثنائيات
يا من ينعكس نقاؤه في السماء الصافية.
أيها الواحد، الأزلي، النقي، الثابت والشاهد الكلي الحضور..
على توالي الدهور.
يا صاحب الوجود التام.
يا من لا تبلغه الأفكار ولا تحده المدارك،
إياك أعبد ولك أسجد!

لحن الإخاء البشري

أيها الروح الإلهي، إننا مسافرون على دروب متعددة إلى مقرّك النوراني. وجّهنا إلى طريق معرفة الذات: الطريق الرئيسية السريعة التي عندها تلتقي كل الطرق الروحية والمعتقدات الحقّة.
الأديان على اختلافها هي فروع من شجرة حقيقتك غير المتناهية. فلنستمتع بثمار معرفة النفس الشهية المتدلّية من غصون الكتب المقدسة في كل زمان ومكان.
علمنا كي ننشد بتوافق وانسجام تعبيرات محبتنا القصوى التي لا حد لها.
في معبدك الأرضي، وفي جوقة متعددة الأصوات، ننشد لك وحدك.
ارفعنا إلى حضن محبتك الكونية.

واهمس لنا لحن الإخاء البشري الذي يرفق الأحاسيس ويلين القلوب.

أنظر في عينيّ الشغوفتين

اجعني شفافاً بالنقاء علّني أبرز نورك الشافي في داخلي.
هدّئ مرآة عقلي المهتزة بالقلق علّها تعكس وجهك اللامتناهي.
افتح نوافذ الإيمان في روعي حتى أنتشق عبير سلامك.
أيها الرب النير بذاته! يا ذا الجلال الذي يعصى على الوصف!
أنظر في عينيّ الشغوفتين، علني لا أبصر في الدنيا شيئاً سواك!

ليت عرفاتي بالجميل لا يتغير

عندما يفعم صيف الحظ السعيد شجرة حياتي بالدفء والحيوية فإنها تتبرعم بأزاهير
الشكران العاطرة.
أما في فصل شتاء المحن والبلايا، فليت فروع شجرتي المجردة ترسل نحوك يا إلهي
على الدوام عبيراً خفياً من الإمتنان والعرفان بالجميل.

شمعة الحواس الخماسية

ساعدني كي أهدب حواسي الناشزة كي لا تبتعد عن إدراكها لك. وجه بصري إلى
العالم الداخلي العجيب كي أبصر جمالك الدائم التغير. ليتني أستمع إلى ألحان أغانيك
البدیعة الرائعة.
ألهمني كي أحس بحضورك في داخلي، من فوق، ومن حولي.
باركني كي أنتسم عبير أنفاس غبطتك. ودعني أستقي ولأبد من نهر نعيمك الدائم
التدفق والجريان.
كالشرقيين، ويطقوس قدسية، أشعل في محرابك المبارك كل شموع حواسي. ألا ليت
نورها الروحي يمازج نورك الإلهي مع إطلالة الفجر، في سطوع الظهيرة وتألّق
العسق الصامت وأشعة القمر الفضية.
أيها حارس كياني، احفظ شمعة محبتي الخماسية دائمة الإتقاد أمامك!

الاعتماد على النور الكوني

أيا نشاط الحياة المقدس الذي يعيل جسدي مباشرة!
إنك تحوّل غذائي من مواد صلبة وسائلة وغازية إلى أشعّتك المنعشة المحيية.
ساعدني أيها الروح القدسي كي أعتمد على النور الكوني أكثر من اعتمادي على
الطعام. إن قوتك لموجودة في مصباحي الجسدي. اشحن ذاتي بحياتك الكلية الوجود.

النجمة الهادية

لقد طال انهماكي بالأرضيات يا إلهي؛ وإذ سحرتني صورها الخارجية فقد عجزت عن
معاينة روحك الخلاق وسطها. أما الآن فقد انفتحت العين النجمية الوحيدة لبصيرتي

الروحية. فلأبصر من خلالها الخليقة مشرقة بنورك البهيّ. باركني كي أرى كوكب شرق الحكمة. ليته يسطع أمام عينيّ البشريّتين في نور النهار والعتمة على السواء. فلتتبع أفكارى الحكمة النجمة العجيبة الهادية إلى الوعي اللانهائي!

أنا قطرة نداك المقدسة

أنا قطرة نداك المقدسة، المرتعشة على ورقة الحياة والموت، والمنسابة نحو بحرك الإلهي الذي لا ساحل له. أنا قطرة تلك الهائمة والعائدة أخيرا إلى البيت السماوي. أنا قطرة نداك الخالدة المتراقصة على بتلات الماضي والحاضر والمستقبل. أنا قطرة نداك المفتتنة بالمحبة والمنزلقة بأمان فوق ورقة الإغراءات الأرضية لأمتزج بمياه حكمتك الطاهرة النقية. لا أريد أن أفقد ذاتي، بل أريد أن أتوسع توسعا لا نهائيا بالتمازج مع بحرك الأعظم. أجل، سأكون قطرة نداك الكلية الحضور كي ترتشفها كل الشفاه المتعطشة لله.

أنهارنا المطهّرة تبلغ بحرك الكوني

أيها الكائن الإلهي الأوقيانوسي، وجّه سواقي أفراننا بحيث لا تفقد ذاتها في رمال اللذائذ الحسية القصيرة الأجل. ليت الجداول الصغيرة لتعاطفنا لا تجف في صحاري الأناية الموحشة. ألا فلتمازج قنوات عواطفنا الوحيدة المنعزلة بحيرة حبك غير المحدودة. ليت الأنهار الضيقة لحياتنا تتوسع بأ مطار بركاتك الغزيرة فتعبر السهول الواسعة الفسيحة للتواضع وبذل الذات ومراعاة مشاعر الآخرين كي تدخل أخيرا بكل نقاء بحر غببتك الأعظم.

صلاة قبل التأمل

رباه! إنني أغسل قلبي بمياه التوبة المقدسة. جهالتي القديمة المتوارية، ورغائبي الجريئة ترتعش منتظرة التضحية قربانا على مذبحك القدسي. أفراحي الصغيرة تتراقص بتناغم مع موسيقى الأفلاك المتماوجة في رحب الفضاء، وطبول حنيني تفرع شوقا إليك. إنني أردد اسمك المبارك على سبحة أثيرية حبّاتها مصاغة من أدمعي النقية، ومصقولة بمحبتى لك. تعال يا روح الوجود! تعال أيها الرب الودود!

إجابة الموت

أيها الموت، لقد أتت طانرتك الكوكبية كي تأخذني، فتساءلت: "عبر أي سماء نجمية سأنتقل، وإلى أي أرض غريبة سأبحر؟"

أجل، سألت المبعوث السري للناموس الكوني، فأجاب بصمت:
"أنا قبطان الحياة الدائمة النشوء الذي غالباً ما يُنعت خطأ بالموت المريع. أنا أخوك،
رافعك، مخلصك ومحرك من العبء الثقيل للمتاعب الجسدية. لقد أتيتُ لأنقلك من
وادي الأحلام الحظيمة إلى آفاق النور العليا الرائعة التي لا تقدر أبخرة الأحران السامة
على النفاذ إليها.

لقد أعتقتُ طائرَ روحك من قفص التعلقات الجسدية. إن مكوثك الطويل خلف قضبان
العظام جعلك تألف السجن لكن بدون رضاك، إذ كنت دائم التشوق والحنين إلى الحرية.
الآن دع المخاوف جانباً وابتهج لأنك فزت بحريتك الأثيرية.
أيها الزائر المؤقت إلى شواطئ الأرض، ادخل ثانية الأجواء الرائعة، وتعرف من
جديد على بيتك الأثيري!"

امنحني حماساً في الحب الإلهي

أيها الروح الإلهي الأقدس! دعني أعبدك من كل قلبي مثلما يعبد البخيل المال. لأنك
مغرماً بك إغرام السكير بالمشروب. لأتمسك بك تمسك الخاطئين بالعواديات الرديئة.
إلهمني كي أتحرق إليك تحرق الدنيوي للممتلكات.
أود أن أهتم بك اهتمام الأم بوليدها الوحيد.
أيها معبود الملائكة والبشر، برعشة الحب الأول التي يحس بها المحبون في قلوبهم
هكذا تتوق نفسي إليك وأتشوق للقياك!

الغوص على اللؤلؤة الثمينة

أيها محيط الكنوز التي لا تُسبر أغوارها ولا تُستقصى أعماقها!
سأتعلم في غوصي في بحر التأمل بحثاً عن لآلئ حكمتك.
ساعديني كي أندفع في المياه الزاخرة بإيمان كلي؛ متسلحاً بخنجر الضمير الحاد
لحمائتي من كلاب البحر الخطيرة: أسماك قرش الشهوات. أما إن أخفقت في بحثي
المقدس فدعني لا أعتبر المحيط الباطني خالياً من الكنوز، بل فلأجد العيب في نفسي
بسبب شكوكي وغوصي غير المنتظم.
بمواظبتي المقدسة، ساعديني كي أعثر في أعماق مياه الوعي على اللؤلؤة النادرة التي
لا تقدر بثمن.

نسر التقدم الروحي

اجلعي نسر التقدم الروحي المطلق شاهقاً فوق الأزقة الترابية لضيق الأفق والمغالاة
بالرأي والعقيدة.
نادني إلى طبقات أعلى فأعلى، خلف الإهتزازات الأرضية والغيوم الحاجبة لنور
الشمس.

فلأستقل جناحيّ التوازن إلى تلك الأجواء الشاهقة ذات المدركات الرفيعة.

فوق كل العواصف والأعاصير سأنتقل بحثاً عن عشك السماوي.
رباه، اجعني نسرک: نسر التقدم الروحي الدائم البحث عنك بشوق وتلهف.

خلصني من عبودية الحس

يا روح الطهارة والنقاء، خلصني من المشتبهات الحسية التي لا تعرف الإكتفاء أو الإرتواء. ألفتحول كل رغائبي الجشعة إلى رماد في لهب الحكمة الأبيض. ولأضبط بقوة الإرادة جياذ الحواس الجامحة.

أهدني كي أتوافق مع إرادتك؛ عازفا لحن التوافق ببساطة وانسجام، منجزاً واجباتي المتواضعة، ومردداً أناشيدي الوجدانية لك.
ألهمني كي أستخدم الحواس فقط في طرق سليمة ورشيدة، وكي أهدبها بحكمة لتساهم في سعادتي الحقيقية.

ارشد حواسي كي تتوافق بفرح مع خطتك من أجلها: النشاط واليقظة والإمتناع على كل شر.

وكما أن للكهرباء القدرة على تنوير أو تدمير المباني، هكذا لقوى الإنسان القدرة على تكريم أو تهديم حياته. علمني إذاً كيف أستخدم نشاطاتي الحسية، التي وضعتها أمانة بين يدي، بحكمة وروية، وساعدني على تبديل وتحويل المشتبهات الحسية إلى أشواق روحية.